تفسير السعدي

@ 290 @ أنفسهم بأنهم مستحقون للعذاب . ! 2 2 ! أي : بين أهل النار وأهل الجنة ، بأن قال : ! 2 2 ! أي : بعده وإقصاؤه ، عن كل خير ! 2 2 ! إذ فتح ا لهم أبواب رحمته ، فصدوا أنفسهم عنها ، ظلما ، وصدوا عن سبيل ا بأنفسهم ، وصدوا غيرهم ، فضلوا وأضلوا . وا تعالى يريد أن تكون مستقيمة ، ويعتدل سير السالكين إليه ، ^ (و) ^ هؤلاء ! 22 ! أي : منحرفة صادة عن سواء السبيل ، ! 2 2 ! . وهذا الذي أوجب لهم الانحراف عن الصراط ، والإقبال على شهوات النفوس المحرمة ، عدم إيمانهم بالبعث ، وعدم خوفهم من العقاب ، ورجائهم للثواب . ومفهوم هذا ، أن رحمة ا على المؤمنين ، وبره شامل لهم ، وإحسانه ، متواتر عليهم . ^ (وبينهما حجاب وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون * وإذا صرفت أبصارهم تلقآء أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين * ونادى أصحاب الأعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا مآ أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون * أه ؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم ا برحمة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون) ^ أي : وبين أصحاب الجنة ، وأصحاب النار ، حجاب يقال له : ! 2 2 ! لا من الجنة ، ولا من النار ، يشرف على الدارين ، وينظر من عليه ، حال الفريقين ، وعلى هذا الحجاب ، رجال يعرفون كلا من أهل الجنة والنار ، بسيماهم ، أي : علاماتهم ، التي بها يعرفون ويميزون . فإذا نظروا إلى أهل الجنة ، نادوهم ! 2! 2 أي : يحيونهم ، ويسلمون عليهم ، وهم إلى الآن لم يدخلوا الجنة ، ولكنهم يطمعون في دخولها ولم يجعل ا الطمع في قلوبهم ، إلا لما يريد بهم من كرامته . ! 2 2 ! ورأوا منظرا شنيعا ، وهولا فظيعا ! 2 2 ! . فأهل الجنة إذا رآهم أهل الأعراف يطمعون أن يكونوا معهم في الجنة ، ويحيونهم ، ويسلمون عليهم ، وعند انصراف أبصارهم ، بغير اختيارهم ، لأهل النار ، يستجيرون من حالهم هذا ، على وجه العموم . ثم ذكر الخصوص بعد العموم فقال 2 ! : 2 ! وهم من أهل النار ، وقد كانوا في الدنيا لهم أبهة وشرف ، وأموال ، وأولاد ، فقال لهم أصحاب الأعراف ، حين رأوهم منفردين في العذاب ، بلا ناصر ولا مغيث : ! 2 2 ! في الدنيا ، الذي كنتم تستدفعون به المكاره ، وتتوسلون به إلى مطالبكم في الدنيا ، فاليوم اضمحل ، ولم يغن عنكم شيئا ، وكذلك ، أي شيء نفعكم استكباركم على الحق ، وعلى من جاء به ، وعلى من اتبعه . ثم أشاروا لهم ، إلى أناس من أهل الجنة ، كانوا في الدنيا فقراء ضعفاء يستهزىء بهم أهل النار ، فقالوا لأهل النار : ! 2 2 ! الذين أدخلهم ا الجنة ! 2 2 ! احتقارا لهم ، وازدراء ، وإعجابا بأنفسكم ، قد حنثتم في أيمانكم ، وبدا لكم من

ا ، ما لم يكن لكم في حساب . ! 2 2 ! بما كنتم تعملون ، أي : قيل لهؤلاء الضعفاء ، إكراما واحتراما : ادخلوا الجنة بأعمالكم الصالحة . ! 2 2 ! فيما يستقبل من المكاره ! 2 2 ! على ما مضى ، بل آمنون مطمئنون ، فرحون بكل خير . وهذا كقوله تعالى : ! 2 ! 2 إلى أن قال : ! 2 2 ! ، واختلف أهل العلم والمفسرون ، من هم أصحاب الأعراف ، وما أعمالهم ؟ والصحيح من ذلك ، أنهم قوم تساوت حسناتهم وسيئاتهم ، فلا رجحت سيئاتهم ، فدخلوا النار ، ولا رجحت حسناتهم ، فدخلوا الجنة فصاروا في الأعراف ما شاء ا ، ثم إن ا تعالى يدخلهم برحمته الجنة ، فإن رحمته تسبق وتغلب غضبه ، ورحمته وسعت كل شيء . ^ (ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من المآء أو مما رزقكم ا قالوا إن ا حرمهما على الكافرين * الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحياة الدنيا فاليوم ننساهم كما نسوا لقآء يومهم ه ذا وما كانوا بآياتنا يجحدون * ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون * هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جآءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعآء فيشفعوا لنآ أو نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون) ^ أي : ينادي أصحاب النار أصحاب الجنة ، حين يبلغ منهم العذاب كل مبلغ ، وحين يمسهم الجوع المفرط ، والظمأ الموجع ، يستغيثون بهم ، فيقولون : ! 2 2 ! من الطعام ، فأجابهم أهل الجنة بقولهم : ! 2 ! 2 أي : ماء الجنة وطعامها ! 2 2 ! ، وذلك جزاء لهم على كفرهم بآيات ا ، واتخاذهم دينهم الذي أمروا أن يستقيموا عليه ، ووعدوا بالجزاء الجزيل عليه . ! 2 2 ! أي : لهت قلوبهم ، وأعرضت عنه ، ولعبوا ، واتخذوه سخريا ، أو أنهم جعلوا دينهم ، اللهو واللعب ، واستعاضوا بذلك عن